المبحث الثالث

الاعلام الرقابي (دور وسائل لاعلام في مراقبة مؤسسات الدولة)

المبحث الثالث

الاعلام الرقابي

(دور وسائل لاعلام في مراقبة مؤسسات الدولة)

تمهيد:

يُوصف الاعلام في عصرنا الحالي بأنه (سلاح العصر) لان أدوات الحرب التقليدية أَصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد الاعلام من حيث الاهمية، وبعد أَن أَصبح الاعلام أَقل كلفة وأَوسع إنتشاراً وأبعد مدى وأَقوى تأثيراً على إجتياز الحدود واختراق التحصينات، ونتيجة لما احدثه من تغيرات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، أَسهمت في تطوير كثير من شعوب العالم.

لذا احتلت وسائل الاعلام مكانة متميزة من حيث وظائفها وأَهدافها وتأثيراتها في المجتمع، فأَصبحت كثير من الممارسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية تقوم على أَساس الاستفادة من خصائص وسائل الاعلام الحديثة وقدراتها على توفير رسائل إعلامية لعدد كبير من الجماهير غير المحدود في مكان أَو زمان معين.

ويأتي الدور الرقابي لوسائل الاعلام في مقدمة الادوار التي ابرزت قوة الا علام واهمية الحاجة اليه في جميع المجتمعات اذ يقوم الا علام عن طريق هذا الدور بحماية حقوق الانسان وكشف أَي إختلاسات أَو سرقة الاموال العامة، بمايسهم في تعزيز مواقف الافراد والجماعات والمجتمع في الدفاع عن حقوق الانسان وتعزيزها، فضلاً عن إمكانيته للضغط على الحكومات لتحقيق الاصلاحات التشريعية والادارية، ومن جهة اخرى يمكن توظيف وسائل الا علام لتحقيق اهداف العلاقات العامة في ترسيخ المفاهيم الحضارية ولتكوين مجتمع رافض للفساد ويعمل على محاربته بدل تهيئة الأجواء المناسبه لإيواءه، وبسبب ذلك كان تفعيل دور الا علام الرقابي وإيجاد وعي عام بالنزاهة لكل أَفراد الشعب العراقي من أَهم التوصيات التي قدمتها لجنة النزاهة* الى الجمعية الوطنية في الحكومة الانتقالية والحكومة الحالية من أَجل القضاء على الفساد الاداري في مؤسسات الدولة.

(*) للمزيد، راجع تقارير لجنة النزاهة في الجمعية الوطنية العراقية على الموقع www.tarkqlshaab.com

أَولاً: مفهوم الاعلام Mass Communication Concept

قبل تحديد مفهوم الاعلام لابد من معرفة الفرق بين الاعلام والاتصال، فعادة مايتم الخلط بين المفهومين لدى كثير من الباحثين، إذ يتسع مفهوم الاعلام عند بعض الباحثين ليشمل مفهوم الاتصال فيستعمل احد المصطلحين بينما يقتصر عند البعض الاخر على وسائل الاعلام(١)

ويرجع سبب ذلك الى التشويش الذي كانت تحدثه الترجمات الاكاديمية والصحفية للكلمة الانكليزية، (communication) في بداية الامر والذي حُل تدريجيا مع مرور الزمن ليستقر الاستعمال الاكاديمي الان على كلمة الاتصال التي تعبر عن "الايصال" أو "التواصل" الاشمل من كلمة الاعلام التي أَصبحت من جهتها أَكثر من معنى الاخبار او المعلومات كمادة أَولية. (٢)

فاذا كان الاعلام يعنى أَساسا المعطيات والمحتويات، فالاتصال يستلزم الحوار ووجود علاقات، وإذا كان مفهوم الاعلام يعبر عن شيء ثابت (محتوى، حالة، وضعية)، فالاتصال عبارة عن عملية "علاقة" إنه يفعل الاعلام يجعله أَمراً عملياً. (٣)

وعملية الاعلام في الحقيقة تقصر على التعبير عن ظاهرة الاتصال الواسع لانها غالبا ماتكون عملية نقل المعلومات من جهة واحدة وذلك بهدف التاثير على الاخرين بدون التفاعل أَو المشاركة. (٤)

ومع ذلك يمكن القول إن احادية الاتجاه والتعدي قد لاتشير أَحياناً سوى الى عدم إشتراط الرد أَو الاجابة، أَي إن عملية الاعلام لاتستلزم الثنائية وتبادل المعلومات فهو أَمر ممكن لكنه ليس ضرورياً، وهنا يكمن الفرق الاساسي بين الاعلام والاتصال. (٥)

والاعلام من أَقوى أَدوات الاتصال العصرية التي تعين الفرد على معايشة عصره والتفاعل معه، فهو قادر على ان يضع الفرد في دائرة الضوء وكل مايعين

---

(١) عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل الى الاتصال والرأي العام الاسس النظرية والاسهامات العربية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩) ص١٥

(٢) د. فضيل دليو، الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، وسائله، م.س.ذ، ص١٨

(٣) د. فضيل دليو، اتصال المؤسسة، اشهار- علاقات عامة- علاقات مع الصحافة ، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣) ص٢٣

(٤) عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل الى الاتصال والرأي العام، الاسس النظرية والاسهامات العربية، م.س.ذ. ص١٦.

(٥) د. فضيل دليو، الاتصال، مفاهميه- نظرياته- وسائلة، م.س.ذ، ص١٩.

الفرد على حركته الذاتية والتكيف مع مجتمعه وفقاً للمفاهيم السائدة والمعطيات في مواجهة الحياة.[١]

ولم يعد الاعلام في يومنا هذا فنا انسانياً وقائداً لعملية النشاط الفكري فحسب بل هو سايكلوجية مهمة تسهم في التأثير في قناعات العقل البشري لانها تتدخل بصورة متواصلة في صياغة المعلومات الانسانية[٢].

ونتيجة للتطورات الهائلة في ميدان التقنيات الاعلامية أَصبح التفاعل الانساني تفاعلاً حياً مع الاهداف المستمرة ونتيجة لذلك تحول الى عامل مؤثر في التكوين النفسي وأَصبح أَداة رئيسية لنقل المعلومات الى مختلف قطاعات الجماهير.[٣]

ولما كانت عملية الاعلام في جوهرها إتصالاً بين مرسل ومستقبل عن طريق وسائل إعلامية مختلفة ومتنوعة، فان كثيراً من هذه الوسائل أَخذ بعداً كبيراً في حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم.[٤]

فالإعلام لم يعد مجرد وسيلة ترفيه ونقل المعلومة وإنما أَصبح المسؤول عن صياغة (formation) تصورات الناس عن أَنفُسهم وعن العالم الذي يعيشون فيه، وبغض النظر عن الجذور الثقافية والاجتماعية التي تظهره تأثيراتها في طبيعة السلوك والتفكير عند الافراد الا إنها في خضم العمليات الاعلامية الواسعة والمستمرة أَصبح أَثر الجذور الثقافية تلك محدوداً أَو بتعبير أَوضح مقيداً بشروط حياتية يومية تختلف كلياً عن تلك التي إعتاد ان يمارسها الفرد في بيئته الاجتماعية الضيقة وبنيته الثقافية (الفقيرة) القاصرة، وفي الوقت ذاته فان الاعلام بمايتمتع به من قدره وطاقة هائلة على الاقناع سواء بشكل واضح وصريح أَو بشكل خفي أَو مستتر تمكن من إدخال الكثير من التعديلات على حياتنا وأَفكارنا.[٥]

لذلك بات الاعلام ووسائله يحظى بإهتمام العاملين في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والانثروبولوجيا والمعنيين بالفولوكلور والثقافة والتراث، بل الأكثر من ذلك تحول في نظرهم الى مستودع للذاكرة الاجتماعية ومخزونها المعرفي

---

(١) عزيزة عبده، الاعلام السياسي والرأي العام ودراسته في ترتيب الاولويات (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ص٣٨.

(٢) كاظم المقدادي، الاعلام السياحي والتنمية القومية، مجلة الاعلام العربي (تونس، ع٢، ١٩٨١) ص٤١.

(٣) هشام علي، الثقافة والاعلام، مجلة الثقافة (صنعاء، ع٤٥- ٤٦، ١٩٩٩) ص٧.

(٤) المصدر السابق، ص٤٧.

(٥) د. حميد جاعد الدليمي، الحملات الاعلامية، التطور والمفهوم، مجلة الباحث الاعلامي (جامعة بغداد- كلية الاعلام، سنة١، ع١، ٢٠٠٥) ص٥٦-٦٦

الثقافي ومن ثم أَصبح يحتوي مضامين التصور الاجتماعي بأَبعاده ومعطياتة المتباينة.[١]

والاعلام كعملية إنسانية يتم عن طريقها نقل وتبادل الاخبار والمعلومات الخاصة بين أَفراد المجتمع الواحد و بين المجتمعات ويهدف الى التنوير والتثقيف والتربية والتكيف الحضاري،[٢] ويسهم في توجيه الرأي العام في الاتجاه الذي يريده المرسل كما ان بأمكانه تغيير مواقف الرأي العام في مواقف شتى[٣]، وهناك تعاريف عديدة للاعلام تكاد تتفق في تحقيق الهدف الاساسي للاعلام وإن إختلفت صياغتها.

فيرى العالم الالماني (أُتوجروت) ان الاعلام "هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه".[٤]

و يذهب اخر الى ان الاعلام هو "عملية فكرية ذات مضامين متعددة لكنها تهدف من حيث النتيجة الى شيء واحد هو مخاطبة الانسان بواسطة وسيله إعلامية حديثة ومتقدمة ومتطوره".[٥]

أَما د. احمد بدر فيرى إن الاعلام أَكثر من مجرد عمليات نقل فيعرفه بأنه " تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والاخبار الصادقة بهدف معاونتهم على تكوين الرأي السليم ازاء مشكلة من المشاكل أَو مسألة عامة خصوصاً تلك التي يُكون الناس بشأنها اراء متعارضة".[٦]

فالاعلام ليس مجرد توصيل معلومات ومعارف للناس وانما المقصود هنا هو "تلك العملية التي يترتب عليها تأثيرها الفعلي في عقلية الفرد أَو الجمهور للعمل في إتجاه معين لتحقيق الاهداف المرجوة".[٧]

وفي ضوء ماتقدم يمكن القول إنَّ علمية الاعلام تشتمل على ثلاثة أُمور[٨]:

١. وجود جهة مهيمنة على إرسال المعلومات للجماهير واقناعها بمحتواها بهدف تحقيق موقفها من القضايا المختلفة.

---

(١) المصدر السابق، ص٦٦

(٢) تيسير مشارقة، مدخل الى الدراسات الاعلامية، نظري (فلسطين، منشورات بيت المقدس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢) ص٧١

(٣) د. غازي زين عوض الله، الاعلام والمجتمع، م.س.ذ، ص٦٦

(٤) محمد سعيد فهمي، الاعلام في المنظور الاجتماعي (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٤) ص١٢

(٥) د. عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، م.س.ذ. ص٢٤

(٦) المصدر السابق، ص٢٤

(٧) عدنان الموسوي، الاعلام والعلاقات العامة . (العراق، منشورات مكتبة الحرف، السلسلة المعرفية (١)، ١٩٩٧) ص٤

(٨) د. عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، م.س.ذ، ص٢٣

٢. سريان المعلومات يتخذ اتجاها عموديا من فوق "السلطة" الى تحت "الشعب" وهذا يعني ان الاعلام ينفي الاتصال المبني على التبادل والمشاركة فهو يحشد الجماهير وراء فكرة معينة او اقناعه بوجهة النظر التي تقدمها وسائل الاعلام.
٣. دور الجمهور هو استقبال المعلومات وتحليلها وفهمها والعمل بموجبها.

ويجب أن لاننسى إن الاعلام هو نشاط من بين عدة أنشطة لظاهرة أساسية أكبر وأشمل وهي الاتصال لذا فان إستعمال تعبير الاعلام كمرادف للاتصال هو في الواقع تقليص لمعنى الاتصال ولدوره ولوظائفه.

ثانياً: العلاقة بين الاعلام والعلاقات العامة

The Relation Between Mass Communication and Public Relation

يعد الاعلام من أهم أنشطة العلاقات العامة للاتصال بالجماهير بقصد تحقيق التفاهم المتبادل والانسجام والتكيف بين المؤسسات العامة أو الخاصة وجمهورها المستهدف حيث تعتمد العلاقات العامة على الاعلام إعتماداً كبيراً فعن طريقه تستطيع العلاقات العامة الاتصال بالجماهير لتزويدهم بالاخبار والمعلومات والحقائق الثابتة عن المؤسسة والتي تساعدهم في تكوين الرأي السليم. (١)

إذ إن "الاعلام يشتمل على الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق والاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات كافة ممايؤدي الى خلق درجة من المعرفة والادراك والاحاطة الشاملة لدى فئات الجمهور المتلقي للمادة الاعلامية"(٢)، فضلاً عن ذلك فللإعلام دور مهم في العلاقات العامة وخاصة حين نريد تعديل سلوك الجمهور أو تصحيح بعض المعلومات او نعالج التحيزات، فالنشر لاينبغي لذاته انما هو وسيلة للاتصال.(٣)

وبناءاً على ماتقدم فاعلام الجماهير بكل مايتعلق بالمؤسسة هو الصرح المتين الذي يمكن عن طريقه أن تبني للعلاقات العامة جمهورها الواعي الذي يعرف حقائق الامور فضلاً عن تحسين صورة المؤسسة لدى هذه الجماهير.

ثالثاً: الإعلام الرقابي Supervising Mass Communication

أصبح من مقتضيات الحياة الديمقراطية أن يفهم افراد المجتمع مايجري من احداث وما يدور في مؤسساتهم من أمور ومايتعلق بهم وبمسؤوليهم من قضايا

---

(١) د. جميل احمد خضر، العلاقات العامة، م.س.ذ، ص٦٦
(٢) مهدي حسن زويلف واحمد القطامين، العلاقات العامة، النظرية والاساليب، م.س.ذ، ص٩١
(٣) هناء حافظ بدوي، العلاقات العامة والعلاقات الاجتماعية، م.س.ذ، ص١٤٧

وإدوار يتوجب عليهم تاديتها لكي يتمكنوا من إصدار أَحكام يترتب عليها تطور المجتمع لاتدهوره ولا يتحقق هذا الامر الا إذا كانت معلومات هؤلاء من الدقة والكفاية وهوما يتوجب على وسائل الاعلام القيام به، بقصد حماية حقوق الانسان من الانتهاك.

فللا علام بو سائله المختلفة دور حاسم في التأثير على مسار حقوق الانسان وتأسيس الوعي العام بهذه الحقوق وتكريس المفاهيم الخاصة بها وأَيضا في مجال التأثير بشأن حماية هذه الحقوق عن طريق دوره الرقابي وقدرته على اثارة القضايا المختلفة ومتابعتها. (١)

اذ يشير كثير من المتختصصين بالاعلام الى إنَّ الدور الذي يمارسه الا علام كحارس أَمين او كشعاع من المسؤولية يسلط الضوء على الاخطاء ويسعى الى التأكد من ان الحكومة لاتتجاوز حدودها وتسعى الى كشف الحقيقة أَمام الشعب. (٢)

فالاعلام منذ عصر ماقبل ثورة المعلومات لقب " بالسلطة الرابعة" أَما الان فقد تحول الى سلطة رقابة عامة من جهة والى اداة لتشكيل وصناعة الرأي العام والقوى السياسية التي يخشاها الساسة والقادة على حد سواء من جهة ثانية. (٣)

وقد حَدَدَ كل من هارولد لاسويل (١٩٤٨) وولبرشرام (١٩٦٤) بان احدى الوظائف الاساسية لوسائل الا علام هي (الرقابة) اي الاشراف على المحيط الذي يعيش فيه المجتمع لكشف مايهدد قيم الجماعة ويؤثر عليها وعلى العناصر المكونة لها فضلا عن اصدار التقارير عن الاخطار والفرص التي تواجهه. (٤)

كما إنَّ الاعلام بوسائله المتنوعة ينوب عن الشعب في مراقبة البيئة عن طريق محاربة الفساد والمخالفات وسوء الادارة واساءة استعمال السلطة إذ يُطلق على الصحافة في بعض الادبيات الاعلامية الغربية مصطلح (كلب الحراسة) وذلك

---

(١) محسن عوض، الاعلام العربي وحقوق الانسان (القاهرة، مطبوعات اتحاد الصحفيين العرب، ندوة حرية الصحافة وقيود التشريعات، دراسة في اوضاع الصحافة العربية من منظور حقوق الانسان، ٢٠٠٠) ث١٣١

(٢) ستيفن اينزلابيد واخرون، لعبة وسائط الا علام في السياسة الامريكية، ترجمة د.شحذة فارغ (عمان، دار البشير، ١٩٩٩) ص٢٠٩

(٣) د. محمد جودت ناصر، الدعاية والا علان والعلاقات العامة، (عمان، دار مجدلاوي، ١٩٩٨) ص٢٦

(٤) غوران هدبرو، الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية، نظرة نقدية، ترجمة، محمد ناجي الجوهر (بغداد، الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١) ص١٢٤-١٢٥

للدورالذي تقوم به في متابعة وتحقيق العدالة ورصد المخالفات واشكال الفسادالاداري في مؤسسات الدولة.[١]

وإن وسائل الاعلام بماتمتلكه من قوة استطاعت أَن تناقش أُسس الحكم والنظام القائم وتساعد وتقترح القوانين وتطيح بالحكومات، وبماتتمع به من سلطة تعبر عن الرأي العام ان تراقب السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية[٢]

وفي ضوء ماتقدمه من معلومات تساعد في تكوين الراي العام للجمهور وتحديد إتجاهاته فوسائل الاعلام بماتقوم به من رقابة وكشفها لاشكال الفساد الاداري تنبه الرأي العام الى مايجري وتساعده في تكوين موقف ازاء ها ليستطيع عن طريقه الحكم على القضايا التي تهمه فضلا عن تشجيعه على مراقبة انشطة الحكومة ومؤوسساتها وتوجيه النقد اليها.[٣]

وإجمالاً يمكن القول ان الاعلام الرقابي " هو كل ماتقوم به وسائل الاعلام من نقد ورصد وتوجيه وتقويم وكشف للانحرافات واشكال الفساد والعبث بالمال العام او اية ممارسات غير قانونية في مؤسسات القطاع العام او الخاص والتي تنتهك بسببها حقوق الانسان بغية تصحيحها او تعديلها واطلاع الرأي العام حولها لضمان وجود إدارة نزيهة وقيادة كفوءة".

رابعاً: وسائل الاعلام وأَهمية دورها الرقابي

Mass Media and the Importance of It's Supervising role

لقد "أَضحى الاعلام في عصرنا الراهن قوة لها ابعاد ها الاجتماعية بمقدار مالها من قوة سياسية واقتصادية وثقافية، فوسائل الاعلام تنقل الينا المعلومات والاراء والافكار والاتجاهات وعن طريق نشاطها الاتصالي تنقل العادات والتقاليد وتعزز القيم السائدة في المجتمع وقد تقوم بهدم قيم وخلق قيم وعادات جديدة".[٤]

وأَصبحت وسائل الاعلام في المجتمعات المعاصرة ضرورية لتحقيق تماسك البنيان الاجتماعي وتوثيق الصلات بين الحاكم والشعب وعن طريقها يتم التعبير عن

---

(١) د. عبد الستار جواد، اتجاهات الاعلام الغربي، دراسة في الاعلام الانكلو امريكي(بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٩٥) ص١٥-٩٠

(٢) د. مختار التهامي، الاعلام والتحول الاشتراكي (مصر، دار المعارف، ١٩٩٦) ص٧

(٣) شيماء سيف الدين عبد الرحمن الجراح، ممارسة الرقابة الجماهيرية في الصحافة العراقية، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠٠٣) ص٧٩

(٤) د. محمد فلحي، صناعة العقل في عصر الشاشة، دور وسائل الاتصال الالكتروني في المجتمع المعاصر، التلفزيون، الانترنت، الحاسبات الالكترونية (الاردن، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣) ص٨٢

رغبات الناس وتطلعاتهم، وتقوم وسائل الاعلام بدور أَساسي في تعزيز الاتصال الدولي بين الشعوب وماتنقله من قيم عبر الحدود الى الامم. (١)

كما ان وسائل الاعلام تعد قوة إيجابية داخل المجتمع تعمل على تماسكه وتدعيم بنائه كما تعبر عن قضاياه وتكشف عن الوان الفساد والمحاباة والانحراف وتساهم في دفع عجلة التنمية فيه، وقد تكون قوة سلبية اذا لم يحسن استعمالها وذلك لانها تعمل على تخريب المجتمع وتفتيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته الوطنية بغرس قيم غريبة فاسدة، ولهذا فان فهم دور وسائل الاعلام في المجتمع وإستعمالها يصبح ضرورة للتعامل مع هذه القوة التي يمكن أَن تكون قوة خير تعمل لصالح المجتمع او قوة شر تسهم في تعطيل قواه. (٢)

"وقد أَولى اساتذة الاتصال أَهمية قصوى للدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في المجتمع فرأى بعضهم في الاتصال نسيجا للمجتمع الانساني برمته وكلما تدفق الاعلام بين شرايين هذا النسيج زادت فاعليته في المجتمع وقدرته على التنمية ".(٣)

وتتعدد وظائف وسائل الاعلام بتعدد استعمالاته في المجتمع كوظيفة التثقيف والترفيه والتعليم فضلا عن وظيفة الرقابة التي تمثل احد الدروع الاساسية لحماية المجتمع وصيانته من الفساد والمخالفات وسوء استعمال السلطة فوظيفة الرقابة أَو الاشراف على البيئة، هي من الوظائف التي يجب ان تسعى الحكومات لايجادها، لانها تمثل عوناً لها في كشف أَشكال الفساد التي يمكن ان تحدث وبهذا تلعب وسائل الاعلام دوراً مساندا للحكومة في تأدية دورها على أَكمل وجه، كما ان لها دوراً اساسياً في الدفاع عن مصالح الشعب.(٤)

وتعد الوظيفة الرقابية من الوظائف الاكثر الحاحاً وأَهمية في دول العالم الثالث إذ تحتاج هذه الدول الى تعبئة جهودها الوطنية من اجل التنمية وهذا يستدعي كشف كل المعوقات واشكال الفساد والمحاباة والمحسوبية وعدم الكفاءة والفشل في ادارة المشاريع وتنفيذها فهي وظيفة للمجتمعات وللتعبير عن الروح الديمقراطية البناءة في اي مجتمع كان. (٥)

وتتحمل وسائل الاعلام مسؤولية قيام الحكومة بتجاوز حدودها عن طريق ماتقدمه من موضوعات لنقد الظواهر السلبية والانحرافات وكشفها للفساد الاداري في

---

(١) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان، دار ارام للنشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ص١٠٣

(٢) محمد فلحي، صناعة العقل في عصر الشاشة، م.س.ذ، ص٨٢.

(٣) محمد منير حجاب، الاعلام والتنمية الشاملة، م. س. ذ، ص.١٣١

(٤) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، م.س.ذ، ص١٠٧

(٥) المصدر السابق، ص١٠٧- ١٠٨.

المؤسسات والاجهزة الادارية،[١] فهي تسهم في وضع الحقائق أَمام الشعب وتبصيره، فضلاً عن كونها اداة مؤثرة لمراقبة تصرفات الحاكمين وترجمة رغبات وامال المحكومين.[٢]

كما تقوم وسائل الاعلام بتوجيه النقد الهادف والبناء لمؤسسات الدولة عن طريق تسليط الضوء على الجوانب السلبية والانحرافات في الاجهزة الادارية المختلفة وتقويم الايجابيات فيها والزام المواطنين بمسؤولية المشاركة في ادانة الاخطاء المختلفة وعدم التغطية على السلوكيات المسيئة بحق الشعب لضمان عمل الاجهزة والمؤسسات بكل كفاءة ونزاهة[٣]

ولقد دفعت القدرة التي تتمتع بها وسائل الاعلام في التأثير والتقنيات التي تمتلكها اغلب الدول والحكومات الى الاعتماد عليها في كثير من المجالات المختلفة كالتوعية والتثقيف والتعليم والاشراف على البيئة فضلا عن الاسهام في عملية التنمية.[٤]

فوسائل الاعلام قادرة على زيادة الوعي لدى الافراد ليكونوا قادرين على استيعاب الظروف المحيطة بهم ليشكل لديهم القدرة على تحويل الظروف لصالحهم بما ينعكس ايجابيا على حياة الفرد والمجتمع.

ومن جهة اخرى فان جميع الاجهزة الرقابية لاتستطيع ان تستغني في عملها عن وسائل الاعلام سواء كان ذلك باستعمال الوسائل الاعلامية المتوفرة لديها والداخلة في اطار اجهزتها او تلك الاجهزة التي تعمل في خدمة المجتمع ككل، فوسائل الاعلام تؤدي بماتكشفه من اشكال الفساد وسوء استعمال السلطة الى خلق اجواء نزيهة وصحيحة في تلك المؤسسات التي ينبغي ان تقوم على اسس الشفافية وحرية تبادل المعلومات ومن ثَمَّ تعزز قدرة السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية في المساءلة والمحاسبة وتسهل تلك الالية التي تعمل على الجدارة والحس التعاوني بين الاجهزة الرقابية[٥]، وفي الوقت ذاته فوسائل الاعلام التي تتمتع بحرية تامة لاتشكل مصدراً للرقابة فحسب بل متنفساً للتعبير عن الراي العام ومصدراً للمساءلة

---

(١) د. لؤي مجيد حسن البلداوي، الخصائص المهنية للصحفيين العراقيين، (اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعه بغداد، كلية الاداب، قسم لاعلام، ١٩٩٦) ص٦٨.

(٢) مصطفى مرعي، الصحافة بين السلطة والسلطان (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠) ص٩٤.

(٣) ابراهيم الداقوقي، قانون الاعلام (بغداد، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٦) ص١٠٨.

(٤) د. غازي زين عوض الله، الاعلام والمجتمع، م. س. ذ. ص٥٧.

(٥) د. هدى شاكر النعيمي، الحق في الوصول الى المعلومات م. س. ذ، ص٨.

ايضا ووسيلة للمشاركة المدنية والتحقق من الفساد لذلك تساعد وسائل الاعلام في بناء مؤسسات أكثر فاعلية وقوة.(١)

ولعل الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام في تشجيع الرأي العام على المساهمة في عملية الرقابة عن طريق نقل صوتها ومطالبها الى القيادة السياسية من اهم إستعمالات وسائل الاعلام فهي وسيط بين الرأي العام والقيادة السياسية من اجل ان تطلع على شكاوى الجمهور وان توفر له الفرصة لانتقاد الظواهر السلبية لكي تكون القيادة على اطلاع دائم بمشاكل الجماهير ولنقل صوتهم بصورة مستمرة الى الجهات المسؤولة.(٢)

كما ان الوظيفة الرقابية لوسائل الاعلام تؤدي مهمة ضرورية تسهم في الكشف عن اية ممارسة غير قانونية او فاسدة تمارس في مؤسسات الدولة اوالمجتمع وتؤثر سلباً في الصالح العام بغية تصحيحها واذا تطلبت الحاجة المطالبة بمعاقبة المسؤولين عنها(٣)

وإن من أهم فوائد الدور الرقابي لوسائل الاعلام هو محاربة الفساد الاداري والحد من انتشاره، وابعاد السياسيين وكبار المسؤولين الفاسدين عن وظائفهم كنتيجة للسخط الشعبي والبدء باتخاذ اجراءات قانونية ضدهم والتي تأتي بعد قيام وسائل الاعلام بنشر التقارير والوثائق حول الاختلاسات وسرقة المسؤولين للثروات العامة وليس من الصعوبة أن نجد امثلة على ذلك، ففي امريكا اللاتينية على سبيل المثال أدت تقارير وتحقيقات صحفية عن قضايا اختلاسات واساءة استعمال المال العام الى الاطاحة بثلاثة رؤساء• دول عن مناصبهم*، وهو خير دليل على قوة وسائل الاعلام

---

(١) د. جيمس د.وولفنسون، حرية الصحافة تساعد على محاربة الفقر، م. س. ذ. ص٣.

(٢) د. جيهان احمد رشتي، نظم الاتصال، الاعلام في الدول النامية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨) ص١٨٤

(٣) التعايش في ظل الاختلاف، من منشورات مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، ع٢، تموز، ٢٠٠٥) بحث منشور على الانترنت على الموقع www.iraqdemocracyinfo.org

(•) في الاكوادور، ادى نشر تحقيق صحفي نشرته احدى الصحف اليومية التي بينت كيف استولى الرئيس على اموال التبرعات التي جمعها في ايام الاحتفالات بعيد الميلاد لمساعدة الفقراء، والذي تنحى عن منصبه بعد هذا التقرير.

وفي فنزولا، ادى نشر تحقيقين صحفيين في جريدة "اليونيفرسال" اليومية الصادرة في كراكاس الى سقوط الرئيس (كاركوس اندريس بيريز) حيث بين التحقيق الاول وبالاعتماد على مصادر موثوقة كيف اساء الرئيس التصرف بمبلغ (١٧) مليون دولار من الميزانية المخصصة للطوارئ، كمابرز التحقيق الثاني وثائق من البنك المركزي لوزارة الخارجية، اشارت الى ان الرئيس بيرنيز واثنين من مساعديه كونوا ثروة تقدر بالملايين من خلال تحويل العملة الفنزويلية الى دولارات قبل تحويل سعر الصرف العملة الوطنية بوقت قصير.

وسلطتها الرقابية على الملوك والقادة والحكومات وتعبئه الرأي العام المؤيد او الرافض لهم.

أما في العراق فقد كشفت جريدة المؤتمر اليومية عن عقد بقيمة (٥) ملايين دولار في وزارة الدفاع العراقية وقع عليه بقيمه (٢٥) مليون (٢٠٠) الف دولار امريكي لتجهيز وزارة الدفاع بـ(١٥٠) إطلاقة (٧٦٢ ملم) ولم يحدد العقد جهة المنشأ في وقت كانت قيمة السعر الحقيقي للاطلاقة (٤ سنتات) فقط[١] كما تأتي الفائدة الاخرى للدور الرقابي لوسائل الاعلام وهي مساعدة الحكومة والقوى السياسية الاخرى في البلد على تحقيق فهم افضل لمشاكل المجتمع بمايصب في تطوير ادائها السياسي والاداري.[٢]

ومن الجدير بالذكر ان الدور الرقابي لوسائل الاعلام لايمكن ان يتم من دون وجود اعلام حر تسهل فيه عملية الحصول على المعلومات وتوفير كل الضمانات القانونية والقضائية التي تكفل حق وسائل الاعلام وحق المواطن في الاطلاع والوصول الى مصادر المعلومات ذات الطبيعة العامة عن طريق مصادرها الموثوقة كالاجتماعات والندوات والوثائق الرسمية التي لايؤدي الاطلاع عليها الى تعريض امن البلد او الاشخاص الى خطر، فحجب المعلومات ذات الطبيعة العامة عن الاعلام يؤدي الى تعطيل دوره كناقل للمعلومات وكرقيب على اداء الحكومة.[٣]

= وفي البرازيل، ادى نشر تحقيقات صحفية في عدة جرائد الى رحيل الرئيس (فرناندو كولور داملّلو) من منصبه، ففي اوائل التسعينات استخدم احد الصحفيين كلمة السر والتي حصل عليها من احد اعضاء مجلس الشيوخ للدخول الى ملفات وزارة المالية واكتشف بان اموالا مخصصة للصدقات وزعت على زوجة الرئيس وافراد اسرتها واقاربها للمزيد انظر ريك ستابنهرست، دور وسائل الاعلام في مكافحة الفساد، مجموعة البنك الدولي، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية،بحث منشور على الانترنت www.iraqdemocraciinfo.org

(*) للمزيد انظر: ريك ستابنهرست، دور وسائل الاعلام في مكافحة الفساد، مجموعة البنك الدولي، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، بحث منشور على الانترنت www.iraqdemocraciinfo.org.

(١) وثيقه تكشف الفساد الاداري في وزارهالدفاع، عقد قيمته الحقيقه(٥) ملايين دولار فقط وقع(٢٥) مليون دولار، جريدة المؤتمر، ع٧٦٢، في١٠/ اذار/، ٢٠٠٥، ص١. للمزيد انظر ملحق رقم (٦).

(٢) د. احمد بدر، الاتصال الجماهيري بين الاعلام والتطويع والتنميه (القاهره، دار قباء للطباعه والنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص٣٠.

(٣) محمود فهمي، فن تحرير الصحف الكبرى (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢) ص٢١٥

ولاهمية وسائل الاعلام في مراقبة مؤسسات الدولة وأهمية التأثير الذي يمكن ان تحدثه عن طريق إرسال الرسائل الاعلامية، سنستعرض دور كل وسيلة وأهميتها في العلاقات العامة.

١. الصحف Newspaper

تعد الصحف أَهم وسيلة تخدم نشاط العلاقات العامة لما لها من دور فاعل في نقل الاخبار والمعلومات وتكييف الرأي العام والتأثير فيه "مماجعلها السلطة الرابعة في الدولة او كمايطلق عليها صاحبة الجلالة"(١)

ويعد الاتصال عن طريق الصحف من اهم وسائل الاقناع والتأثير على الرأي العام للجمهور، ذلك ان من وظائفها الاساسية هي الاعلام والتوجيه والارشاد والترفيه، فالصحف تقدم الاخبار والمعلومات وتعرض المعوقات والاراء التي تساعد في تكوين راي عام حول المسائل العامة في المجتمع، ومايعترضهم من مشكلات سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية او الثقافية والاجتماعية.(٢)

وتتميز الصحف عن غيرها من الوسائل الاعلامية بنشرها مساحات واسعة من المعلومات التي تعالج الإحداث اليومية، ويمكن إعادة قرائتها اكثر من مرة والاحتفاظ بها والرجوع اليها في أَي وقت فضلا عن انها غير مكلفة وتوفر الاتصال اليومي، كما انها تصل الى عدد كبير من الجمهور و هي مناسبة لفئات مختلفة ومتباينة في المستوى الثقافي والاجتماعي(٣)

فهي تستعمل الفنون الصحفية كالمقال والافتتاحية التي تعالج اخبارا مهمة وتستعمل التحقيق الصحفي والصورة والكاريكاتير اضافة الى الخبر الذي يعد أَحد أَهم هذه الفنون فبتنوع هذه الفنون تبعد الملل عن القارئ وتحقق اهدافها.

و قد أَخذت هذه الو سيلة على عاتقها في السابق القيام و حدها بالمهام التي يتوقعها المجتمع اليوم من جميع وسائل الاعلام مشتركة فقد قامت بالاعلام الجماهيري وتفسير الاحداث وتحدي السلطة المتقلبة وامتاع الشعب واقناعه.(٤)

وعليه "فللصحافة دور مهم في إبراز الاحداث وأَسباب وقوعها وكشف الحقائق عنها واظهارها بشكل مفصل الى الراي العام محلياً واقليمياً ودولياً فضلا عن

---

(١) رفائيل بطي، صحافة العراق، ج١ (بغداد، مطبعة الاديب، ١٩٨٥)، ص٢٦

(٢) د. سهير جاد وعبد العزيز شرف، وسائل الاعلام والاتصال الاقناعي، م. س. ذ، ص١٣٢

(٣) د. جمال حسين العتابي، اهمية وسائل الاتصال في العلاقات العامة، مجلة تواصل (بغداد، هيئة الاتصالات والاعلام، دار الابداع للطباعه والنشر والتوزيع، ع٨، ايلول، ٢٠٠٦)، ص٤٠

(٤) د. عبد العزيز شرف، الاساليب الفنية في التحرير الصحفي (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠) ص٢٥-٢٦

تقديمها الى المسؤولين لاتخاذ مايلزم من الاجراءات والممارسات التي تحفظ للانسان حقوقه وكرامته مع التركيز على تطبيق القوانين الصارمة ضد المسببين حفظاً للامن والاستقرار والسلام بشكل عام".[١]

كما يعد النقد النزيه البناء اليوم واحداً من أَهم أُسس الصحافه الحديثه، تؤدي فيه دور المفتش العام الذي يظهر العيوب ويرصد الانحرافات عن طريق مراقبتها لاعمال المؤسسات والدوائر المختلفة.[٢]

نستنتج مماسبق ان الدور الطليعي للصحف يكمن فيماتقدمه من أَخبار وتحقيقات وأَعمدة ومقالات ورسوم كاريكاتير وغيرها من الفنون الصحفية التي يمكن ان تستعمل بعضها للكشف عن الانحرافات والاختلاسات في مؤسسات الدولة او التوعية بمخاطرها، والبعض الاخر يمكن إستعماله لتوجيه النقد والسخرية للاخطاء الشائعة والاساليب غير القانونية فضلاً عن تشجيع افراد الجمهور وحثهم على الكتابة حول مشكلاتهم والبحث مع الجهات المسؤولة عن الحل.

٢. الاذاعة Broadcast

وهي إحدى أَهم الوسائل الاعلامية في العلاقات العامة لمايمكن ان تلعبه من دور في التأثير على الرأي العام ويمكن أَن يكون لها تأثير أَقوى من الصحف اذا ماوظفت بشكل جيد، يستطيع ان يحمل مضامين الرسالة الاعلامية وتوصيلها بشكل سليم وفعال الى جمهور المؤسسة، وتمتاز الاذاعة بالحيوية والتأثير المباشر ومن مزاياها انها:[٣]

١. لاتحتاج الى تفرغ تام من قبل المتلقي وانما يستخدم حاسة السمع فقط.
٢. لاتحتاج من المتلقي معرفة القراءة او الكتابة.
٣. السرعة في ايصال الرسائل الاعلامية الى الجماهير وفي اي وقت.
٤. تصل الى مساحات قد لاتستطيع الصحف الوصول اليها، فضلا عن انتشار جهاز الراديو بشكل كبير.
٥. يمكن ان تستعمل المؤثرات الصوتية بمايضفي على الرسالة الاتصالية تأثيراً وقوة وجمال.

٣. التلفزيون T.V

---

(١) د. نزهت محمود الدليمي، التغطية الاخبارية لفضيحة تعذيب المعتقلين في سجن ابي غريب، مجلة الباحث الاعلامي، (جامعه بغداد –كليه الاعلام سنه ٢، ع٢، ٢٠٠٦)، ص٢٠١

(٢) د. جيهان احمد دشتي، نظم الاتصال، اعلام الدول في الدول النامية، م. س. ذ. ص١٦٢

(٣) محفوظ احمد جودة، العلاقات العامة، مفاهيم وممارسات، م.س.ذ. ص١٥٢

لقد أَثبتت هذه الوسيلة تفوقها بشكل كبير على بقية الوسائل الاعلامية الاخرى لماتمتلكه من تقنيات وقوالب فنية وامكانات تكنلوجية عالية تمكنها من زيادة فاعلية التأثير والاقناع لدى الجمهور، وهذا مايتطلبه نشاط العلاقات العامة في تكوين الصورة الحسنة والمقبولة لدى الجماهير عن المؤسسة بماتعده من برامج تعتمد على النقل الصحيح للحقائق والمعلومات، لذلك احتلت هذه الوسيلة مكانة متميزة وأَهمية كبيرة في العلاقات العامة.(١)

ومن أَهم خصائص هذه الوسيلة قربها من واقع الاتصال الوجاهي بمايزيد من فعاليتها واثرها في نفوس المتلقين لدرجة اختلاط الامور عند بعض المشاهدين وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال كماتتميز بقدرتها على تقديم دقائق الصور بوضوح فالتلفزيون يقدم الشخصيات البارزة الى المشاهد ويعرفه عليها عن كثب علاوة على ذلك ينقل الاحداث مصورة كماتقع في اي ركن من اركان المعمورة لاجل ذلك فان التلفزيون يعد النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم. (٢)

و هو بمثابة الاذن والعين التي يشاهد المرء عن طريقها العالم، ومجريات الاحداث وما يدور حوله في ظل النظام الذي ينتمي اليه، فهو يخبر المواطن بالظروف الاقتصادية والاعمال والاحداث الثقافية واخبار الثروة والصحة ويكشف عن أَزمات الحكومة والاخطار المفترضة وفضائح السياسيين. (٣)

ولاتقتصر هذه الوسيلة على نقل الاخبار والمعلومات بل تفسير الاحداث وتسعى الى الاقناع والى تشكيل الراي العام كماتعد وسيلة لايصال صوت الشعب الى السلطة، مثلما يستخدمها السياسيون لشرح افكارهم وارائهم ومواقفهم العامة للناس.

هذه المميزات وغيرها جعلت من التلفزيون أداة مهمة تستعمل في كثير من المجالات والاغراض في ظل ما يمكن ان نسميه (بعصر الشاشة) إذ أَصحبت شاشة التلفزيون أَشبه بالمرآة التي تعكس صورة الواقع الذي يعيشه المجتمع وتعبر عن القضايا والاحداث وتناقش مختلف القضايا والمشاكل التي تهم الجماهير وتحقق التواصل بين القيادة الحاكمة وأفراد الشعب، وتسعى لخلق التأثير في السلوك والاتجاه والاراء بما ينفع الصالح العام. (٤)

---

(١) د.عبد الرزاق الدليمي، العلاقات العامة في التطبيق م.س.ذ، ص١٨٠

(٢) د. عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، م.س.ذ، ص١١٠.

(٣) د. محمد فلحي، صناعة العقل في عصر الشاشة، م.س.ذ، ص٩٣.

(٤) المصدر السابق، ص٩٩-١٠٣.

خامسا: مسؤولية وأَهمية وسائل الإعلام في الكشف عن الفساد الاداري

The Responsibility and the Importance of Mass Communication in Revealing Administrative Corruption

يعد الفساد الاداري واحداً من أَخطر مظاهر وأَسباب انتهاك حقوق الانسان، ولماكانت وسائل الاعلام تضطلع بدور رئيس في احداث تغييرات كبيرة في المواقف والاتجاهات والسلوك والاوضاع الاجتماعية فان المؤمل فيها أَيضاً قدرتها على حماية حقوق الانسان او تجاهلها، واذا اردنا ان نجعل هذا الانسان أَكثر وعيا بحقوقه وأَكثر فهما لها، لابد ان نعمل على حماية هذه الحقوق اولاً.[١]

واذا كان ادراك المرء لحقوقه ادراكاً كاملاً ليس كافيا لتأمين عدم انتهاكها فان المسؤولية الثانية تقع على العلاقات العامة في فضح تلك الانتهاكات وادانتها وبيان اشكالها وينبغي على العاملين في مجال وسائل الاعلام ان يحرصوا على ادراج أَنفسهم في عداد القوى التي تكافح الفساد الاداري من أَجل تعزيز حقوق الانسان، وبالمثل يمكن ان تشكل شبكات الاتصال على نظام من القيم ينطوي على احترام حقوق الانسان والدفاع عنها.[٢]

وتعد وسائل الاعلام التي تعمل على تقصي وإستكشاف الحقائق أَحد المفاتيح الرئيسية للكشف عن الفساد الاداري، لذلك ينبغي على هذه الوسائل ان لاتكتفي بالتذمر ونقد السلبيات او السلوكيات الخاطئة بل يجب أَن توظف للكشف عن مواطن وجوده أَي شكل من أَشكال الفساد الاداري مهما كان صغيرا خشية إستفحاله ونموه، ومن تلك الاشكال:[٣]

١. شراء قرارات المحاكم بالمال او الترغيب او الترهيب.
٢. التحويل غير المشروع لانشطة الحكم وأَنشطة الاحزاب السياسية.
٣. التأثير غير المشروع على السياسات الادارية في البلد بمافي ذلك السياسات الاقتصادية.
٤. سياسات التمييز الطائفي والعنصري.
٥. الاثراء غير المشروع.
٦. إنعدام التنافس والاهلية المهنية في التوظيف وسيادة التمييز بين الناس على أَساس الجنس او الانتماء السياسي او الموقف من معارضة او تأييد حكم.

---

(١) د. رامز عمار، دور الاعلام والتعليم في حماية حقوق الانسان، مجلة الفكر العربي (بيروت، معهد الانماء العربي، ع ٦٥، ١٩٩١) ص١٤٧

(٢) شون ماكبرايرد، اصوات متعددة وعالم واحد، اليونسكو، م.س.ذ، ص٣٨٩

(٣) عدنان الصباح، الاعلام ودور المنظمات غير الحكومية في تطبيق وحماية حقوق الانسان، م.س.ذ، ص٩

٧. اي شكل من أَشكال الفساد الاداري التي تم تحديدها في الفصل السابق.

لذلك تزداد اهمية وسائل الاعلام في الاجهزة الرقابية المعنية بمكافحة الفساد الاداري، في ضوء ماتمتلكه هذه الوسائل من سلطة رقابية يمكن عن طريقها معرفة مواطن الفساد الاداري في مؤسسات الدولة ودوائرها.

ومن جهة اخرى تتحمل وسائل الاعلام مسؤولية كشف الوثائق وعرض الحقائق المتعلقة بقضية ما ومتابعتها للتحقيقات الخاصه بها وصولاً الى احالتها للقضاء والبت فيها ومحاسبة المفسدين ورد الحقوق، بقصد اعلام الرأي العام عن خلفيات أي قضية تحقيقية بقضايا الفساد الاداري ولمتابعة سير المحاكم المختصة بقضايا الفساد.(١)

وينبغي أَن تكون صيغة الكشف بعيدة عن التشويه وتعتمد على عرض الحقائق وصياغتها على شكل موعظة توجه للساعين في هذا الاتجاه أَو الذين لديهم رغبة في العمل بهذا المسلك الفاسد او حتى الذي ينظرون الى هذه الظاهرة على انها واقع لايتم كشفه ولاحتى محاسبة مرتكبيه. (٢)

وتوجد العديد من تجارب الدول التي جندت وسائل الاعلام من أَجل مكافحة الفساد الاداري والتخلص منه نسبيا، ففي الدول المتقدمة إستفادت بريطانيا على سبيل المثال من رقابة الاعلام وخصوصا الصحافة في تقييم مؤسساتها و الاستفادة من نقد الراي العام عن طريقها فضلا عن توجيهه لتغيير اتجاهاته للحد من الفساد الاداري.

وفي دول العالم الثالث إستفادت العديد من الدول التي استوطن فيها الفساد الاداري من رقابة الاعلام، فسنغافورة وهونك كونغ بعد ان جندت وسائل الاعلام لكشف الفساد، اصبحتا من الدول المتقدمة في الطهر من الفساد وإتسام أَعمال الحكومة بالشفافية. (٣)

ولاهمية وسائل الاعلام في الكشف عن الفساد فقد تم انشاء المنظمة الاقليمية للصحفيين المناهضين للفساد في اب عام(٢٠٠٠). ولقد نظر الى هذه المنظمة على انها مشروع لتعزيز وتقوية اقوى اداة لمكافحة الفساد في امريكا وأَكثر وعداً الا وهي الصحافة الرقابية.

ولقد أَصبحت المنظمة هذه نظام دعم لصحفيي امريكا اللاتينية ووسائل الاعلام التي تغطي إخباريا قضايا الفساد في المنطقة، كما انها توفر للصحفيين المكان اللازم للحصول على المعلومات وتبادلها والاتصال والمساعدة في التحقيق الى جانب ذلك

---

(١) مقابلة مع مدير قسم الاعلام والعلاقات العامة في ديوان الرقابة المالية بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢٩

(٢) مقابلة مع مدير مكتب المفتش العام في وزارة الداخلية بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٨

(٣) د. حسن ابو حمود، الفساد ومنعكاسته الاقتصادية والاجتماعية، مجلة جامعة للعلوم الاقتصاديه والقانونيه (سوريا، جامعه دمشق، مج٨، ع١، ٢٠٠٢) ص٤٦٤

تعمل المنظمة على رصد ونشر المعلومات المتعلقة بالتشريعات وقدرات المحاكم والاجراءات التي تيسر او تعيق التحقيقات والتقارير حول الفساد الاداري. [١]

ومن جهة اخرى فأن وسائل الاعلام التي تتبنى اسلوب الرقابة على مؤسسات الدولة لا يقتصر جهدها على رصد وكشف ومتابعة حالات الفساد الاداري، بل تعمل على تنمية حس عام لدى افراد المجتمع بصورة عامة والعاملين في مؤسسات الدولة بصورة خاصة ضد أي سلوك فاسد. [٢]

إذ تؤكد التقارير ان غالبية القضايا التي تكشف عن الفساد الاداري تأتي عن طريق وسائل الاعلام والموظفين وأفراد المجتمع الذين باتوا يدركون حجم الاثار الناجمة عن الفساد رغبة في تحقيق الامان والانتقام من الفاسدين. [٣]

ويحدد ريك ستابنهرست* أهمية وسائل الاعلام في الحد من الفساد الاداري في النقاط الأتية:[٤]

١. الكشف عن الفساد الاداري (الكبير) الذي يقع عند رؤساء الدول والوزراء والسياسيين في البلد.
٢. أهمية الاعلام في الرقابة على المؤسسات والاجهزة الرقابية المعنية بمكافحة هذه الظاهرة.
٣. ان الاعلام يسهم في دفع الجهات الرسمية الى اجراء التحقيقات والتحريات.
٤. يعد الاعلام وسيلة ضغط من اجل تغيير القوانين والانظمة التي تخلق مناخا مناسبا وراعيا للفساد.
٥. يؤثر الإعلام على الرأي العام لجعله أكثر عداءاً للفساد الاداري.

ومن أجل تحقيق كل ذلك تقوم وسائل الاعلام بمجموعة من الآليات الستراتيجية بقصد محاربة هذه الظاهرة عن طريق:[٥]

١. النشر التوثيقي للحقائق المدعمة بالبراهين الثابتة.
٢. خلق اجواء الحوار والنقاش حول قضايا الناس الحيوية جميعها وبدون استثناء

---

(١) د. جون دسوليفان، والكسندر شكولنكوف، مكافحة الفساد، منظورات وحلول القطاع الخاص، م.س.، ص٣٧-٣٨

(٢) احمد عبد الباقي علي، "دور الرقابة الخارجية في الحد من الفساد الاداري"، (رساله ماجسنير، غير منشوره، جامعه بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ١٩٩٧) ص٩٥-٩٦

(٣) د. حسني نصر وسناء عبد الرحمن، التحرير الصحفي في عصر المعلومات- الخبر الصحفي (الامارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٤) ص٢٩٤).

(*) خبير في قطاع الادارة ومكافأة الفساد واحد كبار موظفي البنك الدولي.

(٤) ريك ستابنهرست، دور وسائل الاعلام في مكافحة الفساد، م.س.ذ.ص٣.

(٥) عدنان الصباح، الاعلام ودور المنظمات غير الحكومية في تطبيق وحماية حقوق الانسان، م.س.ذ، ص٧

مع تسليط الضوء على قضية الفساد الاداري من اجل استنهاض اوسع قطاع للمشاركة بالحوارات الضرورية.

٣. متابعة الاخبار والتقارير وكشف ملابساتها وتفاصيلها وتطوراتها.
٤. دفع الهيئات الرسمية والاهلية المعنية بالمراقبة والمحاسبة إلى القيام بدورها لحماية القانون وحماية حقوق الانسان.
٥. المساهمة في تأسيس راي عام شعبي راسخ لصالح تطبيق وحماية حقوق الانسان ومقاومة اي انتهاك لها.
٦. المساهمة في دفع وتيرة الضغط المختلف المصادر لصالح اصدار التشريعات الضامنة لحماية حقوق الانسان وللحد من الفساد الاداري بشكل خاص.
٧. الحماية المسبقة لحقوق الانسان من اي انتهاك لحرياته مثل طرح التساؤلات ذات الطبيعة الوقائية والتي تضمن تنبيه الحاكم الى انه من الصعوبات اصدار التشريعات التي تخالف رغبة الراي العام.
٨. فرض هيبة الراي العام على الحكم ودفعه لاحترام ارادة الجماهير ومصالحهم وقضاياهم وحقوقهم.

فوسائل الاعلام التي تناضل ضد التعتيم واعاقة التداول الحر للمعلومات بقصد متابعة وتمحيص اعمال الحكومة والكشف عن سوء استعمال السلطة تقوم عن طريق آليات العمل الاستقصائي الاعلامي بعمل التحقيقات المعمقة التي تفضح الفساد وتساعد على تحفيز الرأي العام باتجاه المساءلة والمحاسبة، ويكون من المهم ان تعيد وسائل الاعلام النظر في حركتها ومضمون خطابها بهدف استئصال اطوار الارتياب والخوف التي لاتخلق إلا (الاغلبية الصامته) غير المبالية بمايحدث حولها.[١]

وفي سبيل قيام الاعلام بهذه المهام الستراتيجية فانه من الضروري ان يلقي الدعم والمساندة من قبل المنظمات غير الحكومية عبر تسهيل مهمة الاعلام وتوفير الاجواء المناسبة للنجاح والحصول على المعلومة وايصالها لمن ينبغي ان تصل اليهم.[٢]

فالاعلام يعتبر شريكا حيويا لمنظمات المجتمع المدني في التثقيف والارشاد والدفع باتجاه احداث تقدم نحو ترسيخ نظام حكم صالح ومن اجل تعزيز ثقافة ترفض الفساد وتدعم انظمة حكم خاضعة للمساءلة.[٣]

---

(١) د هدى شاكر النعيمي، الحق في الوصول الى المعلومات، م. س.ذ، ص٨-٩
(٢) عدنان الصباح، الاعلام ودور المنظمات غير الحكومية في تطبيق وحماية حقوق الانسان، م.س.ذ، ص٧
(٣) دور الاعلام في الرقابة العامة وتأمين حق الجمهور في الحصول على المعلومات (فلسطين، الائتلاف من اجل النزاهةوالمساءله –امان، وقة عمل مقدمة الى المؤتمر الوطني لتعزيز النزاهة والشفافية والمساءلة في المجتمع الفلسطيني بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٣١)، ص٤٠

لذلك ينبغي على ادارة العلاقات العامة في أية مؤسسة عندما تضع سياسة إتصالية او إعلامية ان تتكامل هذه السياسة مع المؤسسات الاعلامية التي تعد جزء لايتجزأ من مؤسسات المجتمع والدولة في ان واحد. فلايمكن اعداد السياسات الاتصالية والاعلامية ورسمها وتنفيذها بمعزل عن الاطار العام الذي يتحكم بهذا المجتمع وتلك الدولة. (١)

وهنا يمكن الاستفادة في هذا المجال بالاعتماد على التخطيط الستراتيجي للاتصال في العلاقات العامة لتحقيق الاتصال السليم بالمؤسسات الاعلامية ومؤسسات المجتمع المدني الاخرى التي تدعم مجال حقوق الانسان من أجل خلق إرادة شعبية ترغب بالاصلاح وترفض الفساد.

ونستنتج مماسبق ان العلاقات العامة عنصر لاغنى عنه في مكافحة الفساد الاداري لاعتبارات مهمة واساسية، فالانشطة الاتصالية والاعلامية للعلاقات العامة تسهم في توعية وتثقيف الرأي العام بمايعزز وجود بيئة للنزاهة، يمكن ان تقوم على اساسها جميع الستراتيجيات الاخرى التي تسهم في الحد من هذه الظاهرة الى جانب ذلك تقوم وسائل الاعلام بالكشف عن الفساد الاداري في مؤسسات الدولة وبماتشجع به من عملية الرقابة الشعبية وبماتؤسس له ادارة العلاقات العامة لصلات جيدة مع الجمهور والاجهزة المعنية في هذا المجال.

سادساً: الصلة المثلى بين هيئة النزاهة العامة ووسائل الإعلام

The Standard Connection Between the Public Integrity and Mass Media

سبقت الاشارة الى إنَّ الاعلام يعد من أَهم الانشطة الاتصالية للعلاقات العامة ومن أَهم الجهات التي تدعم هيئة النزاهة العامة، فالدور الرقابي لوسائل الإعلام على مؤوسسات الدولة يسهم في الكشف عن الفساد الاداري في تلك المؤسسات ويحدد موطن وجودة، فضلاً عن ماتقوم به العلاقات العامة من دور تثقيفي يوضح خطورة هذه الظاهرة وأَبعادها، عن طريق إرسال رسائل اتصالية مدعمة باحصاءات ومؤشرات مركزية وبحوث علمية ودلالات تثبت صحة هذه الخطورة والأبعاد.

ومن جهة أُخرى تكون وسائل الاعلام وسيلة تقويمية ووسيلة اشراف على فروع الهيئة والاجهزة الرقابية المرتبطة بها من أَجل تصحيح مسارات عملها وتقويم نتاجها.

---

(١) د.جمال الجاسم المحمود، دور الاعلام في تحقيق التنميه والتكامل الاقتصادي العربي، مجله جامعه دمشق للعلوم الاقتصاديه والقانونيه (سوريا، جامعه دمشق، مج٢٠، ع٢، ٢٠٠٤) ص٢٥٧.

كما يُمكن لادارة العلاقات العامة في هيئة النزاهة الى جانب إصدارها الوسائل الاعلامية، أن تستعين بوسائل الاعلام المحلية الرسمية والخاصة للكشف عن الفساد الاداري ولتشجيع افراد المجتمع على التعاون في التبليغ عن قضايا الفساد، عن طريق تسليط الضوء على الظاهرة في اللقاءات التلفزيونية والاذاعية والتحقيقات الصحفية التي يُمكن أن توضح الجريمة بكل تفاصيلها وأشكالها، فالمحقق الصحفي لايستطيع ان ينشر أية قضية فساد دون وجود ادلة ووثائق تكون مصدراً قوياً للحجة ولاثارة الراي العام وتنويرة بالحقائق كما يمكن ان تساعد هذه المعلومات والوثائق المحقق القانوني في الهيئة للبت في قضايا الفساد الاداري.

ويجب أن لا ننسى إنَّ الاهمية البالغة لوسائل الاعلام تتضح في مراقبة القضاء ومتابعة سير المحاكم المعنية بمحاسبة المفسدين، وفي الوقت نفسه فانها تعمل على تحريض وتحشيد الجماهير للمطالبة بإصلاحات تشريعية في مجالات قد تكون عائقا أمام عمل هيئة النزاهة العامة، او للضغط على الحكومة لتغيير القوانين والانظمة التي تخلق مناخا مناسبا وراعياً لظهور الفساد الاداري.